

عبد الرزاق عبد الواحد

مصادرة منشور سريري

غير اني سأكشف عن وجهه الان
ها هوذا
تستطيعون ايداعه السجن
لست اخاف عليه
فقد رسم ابني هويته في
دفاتره كلها
فانا الان متهم بشهادة جرحي للمرة
الثالثة
في اذني ملايين الاصوات
من منكم يقدر أن يفرز صرخة محمود
جاري
عن صلية عشر رصاصات غاصت فيه
من البلعوم الى منتصف الشرة ؟
وحدي املك هذين الصوتين معا
املك لحظة لا يبقى من صوت القاتل
الا صوت المقتول
لحظة صار غيابك يا محمود حضورا
في كل الساحات
وفي كل الاوجه
وحدي املك صوتكما انت وعشري
رصاصات في اذني
مزيجا .. غبشا لا يفصل الفجر عن
الليل ولا الموت عن الميلاد
ولا الثورة في جسد عن عشر رصاصات
فيه يشعشع
منها الدم .
من يحمل عني هذي الاصوات ؟
من يخلع من اذني زعيق الجرحى
وصفير الرشاشات ؟
القوا القبض على هذا الشاهد غير
المرئي اذن
وليستنتق اطفالك يا وطني

ماذا به ؟
لو تحسنته
هل تغضن ؟؟
لا بأس
صوتك ..
ما كنت ترفعه هكذا
كان يرفعه بين قصف المدافع فاعتاد
لا .
لم تكن نتكلم في حضرة النار
لكننا بعدما سكنت ..
انت متهم باعترافك للمرة الثانية
بالتمرد ؟
لا بأس ..
اسالكم لحظة اخلع الثوب
تمنع كل ضروب التعري هنا .
ان لي حرمة تحت هذا القميص
الممزق
شاهدا لم يسجل بهذا الجواز
دفعت به رثتي ثمننا
واتتنا اوامركم تمنعون دخول الجراح
قيل يستنطق الجرح حتى يعاف
مرءته
ثم يركل مثل النفاية بعد ادانته
لوحة جانبية :
هل سلمت لمامور المخزن خوذةك
الحريية ؟
صف رصاصك ؟ قمصانك ؟
جرحك ؟؟
ضع جرحك فوق الامتعة الاخرى
وتسلم ايضا .
فتعمدت تهريبه تحت ثوبي ،
ما كان لي أن تروه فيؤخذ متهما

في جوازك حين عبرت الحدود
هل عبرت الحدود ؟
انت محنجز للأجابة لا للسؤال هنا .
في جوازك هذا
لا علامة فارقة فوق وجهك
الشعر اسود
عينان صافيتان
وعمرك ..
حتى تلاوة هذي السطور
ثلاثون عاما .
هل عبرت الحدود بهذا الجواز ؟
اذا كنت تعني ..
عبرت الحدود بهذا ؟؟
نعم .
انت متهم للمقرار بتزوير وجهك اجمعه
يسمح الان ان تتكلم ما شئت ،
لكننا في حدود الدفاع عن النفس
اطلب امرأة ابصر فيها وجهي
مرفوض .
نحن نبصره عنك
لكنكم لن تروا منه ..
انا نقاضيك وفقا لعيننا نحن
معدرة ..
سأحاول رؤيته وفق اعينكم :
كان عمري ثلاثين عاما
فاصبح خمسين
عينا صافيتين
فاصبحتا مثل لون التراب
وشعري اسود
فابيض
هل هذه صورتي الان ؟
وجبينك ؟

ولدي ..
يا ولدي الحامل عني زهو دفاتره
كنت ادفع دباتي في وجوه التماسيح
ملفومة بالهلال
ملفومة بالاهازيج
بالشعر
ملفومة بالتّي طوّحت بعباءتها
وهي تدرس
« هزيت ولوليت لهذا »
كنت هذا الذي زاحمت فيه كلّ
الشماتة والموت
ادفع دباتي في الجحيم
وفي اذني عراضة امي تطوّح عبر
المدى

بعباءتها

حجم موتي هذا اريدك ان تهزجي لي
ان تزعي راية حجم موتي على سطح
بيتك

ترفع للموت قامتها
سجّأوا اذنيّ شهودا عليّ
اين دباتي ؟

- لا سؤال .
- ذهبتي ايضا تدافع عن نفسها؟
- لا سؤال .
- ولكنها شاهد في دفاعي
- قيد الترميم
- اذا شئت اتيناك بها عامرة .
- هاتوها .

ادخلوها هنا انما ملئها
انقرّى مكان اصيبت لأجلي
امرّغ وجهي على درعها
وسأسأله

سوف ينطق مجرى دمي فوق
قبعة الدرّع

ينهض محمود من قاعها
ان محمود فاض على سعة القاع فيها
انت ايتها الاخت
يا شاهدي وشريكي
اعلم حين تجيئين انك لا تنكرين معالم
وجهي

كما يفعل الما راوا كيف يتسع الكون
في لحظة

ثم يجمع اطرافه كلّها في رصاصه
ما راوا كيف تلقي الوجوه معالمها
لحظة الموت
يلتبس الوجه بالوجه حتى لتصبح
دبابة رجلا

ما راوا كم يغيرنا الموت ايتها الاخت
لكنهم غيّروا وجهة الموت ..

هم غيروا وجهة الموت
حتى لينكر واحدنا درب صاحبه
اي شيء ترانا نقول اذا ما التقينا
فأبصرت شعري قد ابيضّ
عينيّ لون التراب

وأبصرت وجهك يلمع مثل بنات
الهوى ؟

اي ذاكرة سوف نوقظها بيننا
دون أن تتسلّق غربتنا فوق كل
الحروف

وتلتفحدّ اختناق اعزّ الحكايات؟
ارفضها .

تزوّرون شاهدي عليّ
ثم تسألونني أن ارتضيه هكذا
مزوّرا

وتعلمون بعد ان ادخلتموها مصنع
النسيان

انكم سلبتموها كل كبرائها
اقسم انها اذا رايتي الآن اشاحت
خجلا بوجهها

او اطلقت نيرانها عليّ
- فانت اسأت لها

- قد فعلت .
عبرت بها كل نار الجحيم

وكنا معا باسم كلّ الحضارات
نضرب

كنا معا باسم كل الذين سيأتون نعبر
نهر الجراح القديمة

نصنع معجزة قدر ما يستطيع
عريف ودبابة

اتنا لعبة الموت ..

ويوم اصيبت
دفعت لها رثتي

مدّ محمود من صدره معبرا
للرصاص على درعها
انها تتذكر كيف قضينا نهارا بأكملها
ننزف الدم
نحن الثلاثة

كنا ثلاثتنا لحظة الموت
نشعر اننا نخط لبعض الذين
سيأتون اسماءهم

باسم كلّ الحضارات الغي محمود
لم يبق منه سوى دفتر
يتدافع اطفاله كل شهر بابوابكم
بصموا فوّه عدّ ارغفة الخبز
حتى ملامحهم وشمت بتواقيعكم

باسم كلّ الحضارات افرغ صدري
من رثة

واقرب بلا ندم انني لست احتاجها
الآن

في مثل هذا الهواء

باسم كلّ الحضارات رمّمتم الآن
دباتي بعد سحب هويتها
فهي خاوية تستعدّ لكل الهزائم
لست اعلم ايتها الاخت ان كنت ..
عدرا

ولو مرة تحسّنين البكاء
وتقولون لي شعرك ابيضّ

اتهم الآن مائة مليون مستمع
لخطاباتكم

انّ ارؤسهم لم تشب
ان اعيينهم لم تشب من محاجرها
ايها السادة الكان في وسعهم كل شيء
لو انّ صواريخهم لم تقف في مدار

او انهم ..

- هل سمّيت مدارا للدوله ؟
- لا .

- اياك وانصاف الكلمات اذن .
- من منا يعتمد ان يخطيء فهم الاخر؟؟

- لا سؤال .

وليكن ما تفوه به واضحا
 في حدود الدفاع عن النفس،
 سنصح بعض السهو الوارد في
 أقوالك
 - أرفض ،
 انهما مساحتان للضياء والظلمة لن
 ندخل
 فيهما معا
 انا اعرف دربي الى البقعة سوف
 ادخلها
 لن تكونوا دليلي
 اترون لو انكم الآن تدعونني من جديد
 الى الحرب
 ارفض ؟؟
 هيات
 ساحارب حتى افايضكم كل هذي
 الملامح
 يهتف بي هاتف :
 لا تمت
 وأموت
 افضض رؤسكم شعرة شعرة
 كنت أحمل محمود والدم ينهل من
 مشر شتلات نار بأضلعه
 اتوسل في وجهه
 لا تمت
 سوف تسألني عنك كل عيون
 صفارك محمود ..
 لكنه مات في لحظة
 كنت اخلع جسمي واسحب محمود
 والنار تأكل دباتي
 انخبط مستوحدا بين موتيهما
 غير اني كبرت
 كنا ثلاثنا طرف الدولة الما يزال يكابر
 في المستشفى ،
 قالوا الفى الطرف الآخر للدولة
 كل القتلى
 ومحا اسماء الاتين
 لم أصدق ،
 لقد كنت أحسبنا دولة حين كنا
 نخط على

بقعة الضوء أسماءهم
 ثم صدقت ..
 حين نظرت لأطفال محمود
 صدقت
 حين رأيت عيون رفاقي صدقت
 وحين وصفتم معالم وجهي آمنت
 اني هنا طرف
 اننا حين كنا هناك نقاتلهم
 طرف
 ان اطفال محمود
 دفتره ،
 طرف
 فانا ما سميت مدارا للدولة
 لم أخطيء فهم الطرف الآخر للدولة
 انهما مساحتان للضياء والظلمة لن
 ندخل فيهما
 معا
 - من اجلك أيضا ..
 - أرفض
 او .. لا أرفض
 ماذا يعني أن اسأل عن هذا ؟
 لو سئلت غداة خرجت الى الموت
 - هل كنت تختار ؟؟
 - لا .
 كنت اختاركم هدفي اولا
 - أنت تقتل نفسك
 - اني اسهل في مهمتكم
 أيها السادة التبدل حتى عناوين
 اطفالهم
 وحدود مدارس اطفالهم
 دون ان تتبدل يوما ملامحهم
 انني اتساءل
 ما كان لي وأنا بين موتين
 موت تراقبني فيه أعين كل الذين
 اخاف عليهم
 شماتة من يشمتون
 وموت اضاف به رقما في حساباتكم
 للهزيمة ؟
 كنت اراقبكم تخلصون دمي بين ماعين

هذا نذرت له عطش العمر
 جمعت أسماء اهلي على شفتي
 وهذا أخذره
 واشم الخيانة
 رائحة ابني ذبيحا
 واوصال اهلي مموهة فيه .
 صار دمي خائنا وشهيد
 كوثرا وصديد
 وأنا اتساءل :
 هل أرد الماء
 ام اتجنبه ؟
 خيرة ، خيرة .. خيرة العمر
 باسم الحضارة قدموني لمذبحها
 انكم ايها السادة الما تبدل يوماملامحهم
 قد بذلتكم كثيرا لاجل الحضارة
 اسمائكم لن يعرف عليها الذين سيأتون
 دون الوقوف على كل احرفها
 يومها ،
 سيسير بدبابتي كل تاريخنا حوكم
 يومها ستدور بمدفعها حولها دورة كاملة
 قبل ان تدخل المعبر السهل خلف
 الحدود
 ستكون البداية افضل مما بدانا
 تكون البداية افضل مما ...
 - نص قرار التجريم
 - تكون البداية ...
 - باسم الدوله
 صادرننا هذا المنشور السري
 وأمرنا بأحالة اذنيه وهذا الجرح
 المزعم الى التحقيق
 والقاء القبض على كل الكلمات
 وكل الافكار المنقولة عنه
 وغير المنقولة .
 التوقيع الكيلومتر
 ١٠١
 - سيدي
 أن في الباب عشرين الفا
 وجوههم كلها وجه هذا .
 بغداد